

الترجمة المسرحية، من اللغة العربية إلى اللغة الحية، عند كاتب ياسين
Theatrical translation, from Arabic into another language, by Kateb
Yassin

شاعة محمد أمين

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، amine.chaa@univ-sba.dz

ملخص:

لاغرو في أن يكتب النص المسرحي بهدف عرضه على الجمهور كونه المتلقي الوحيد لهاته المادة المعروضة، فكل كلمة فيه تحمل رسالة وإبجاءات فنية وبعدا جماليا، في السياق ذاته وجب على كل مترجم أن يكون وفيا للنص الأصل و أن يراعي الشروط اللازمة لبلوغ الهدف المنشود ألا وهي الحفاظ على مضمون النص قصد إيصال الفكرة للمتلقي.

كلمات مفتاحية: النص المسرحي، المتلقي، المادة، المترجم، اللغة، الثقافة.

Abstract:

It is not tempting to write the theatrical text with the aim of presenting it to the audience, being the only recipient of this presented material, so every word in it carries a message, artistic connotations and an aesthetic dimension, in the same context every translator must be faithful to the original text and take into account the conditions necessary to achieve the desired goal, namely preservation On the content of the text in order to convey the idea to the recipient.

Keywords: Theatrical Text; Receiver; Material; Translator; Language; Culture.

الفنّ هو قدرة استنطاق الذات بحيث تتيح للإنسان التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري أو صوتي أو حركي، ومن الممكن أن يستخدمه الإنسان لترجمة الأحاسيس والصراعات التي تتناوبه في ذاته الجوهرية، وليس بالضرورة تعبيراً عن حاجته لمتطلبات في حياته رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفنّ ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام. يعتبر المسرح من أول الفنون لذا أطلق عليه أبو الفنون وأولها منذ أيام الإغريق والرومان.

يعتبر المسرح واحداً من أشكال الفنون المختلفة، ومكاناً للأداء والتمثيل، كما أنه المكان الذي يجسّد أو يترجم القصص والنصوص الأدبية أمام المشاهدين وذلك باستخدام مزيج من الكلمات، وبعض الإيماءات بالموسيقى والصوت على خشبته.

إن فن المسرح من أكثر فنون الأدب تعقيداً وشمولية، لهذا ينبغي على الفنان المسرحي أن يتوفر على ملكة واسعة من الخيال والتجربة الإنسانية. وكذا التركيز من أجل الإحاطة بمشاكل الحياة الإنسانية، وتجسيدها على خشبة المسرح بصورة فنية تؤدي رسالتها من غير إجحاف ولا نقص.

تحمل المسرحية من الناحية الفنية والإخراجية في طياتها عدة جوانب بداية بالنص المكتوب والذي يطلق عليه النص الدرامي وهو نص المؤلف والمصمم خصيصاً للتمثيل على السرح والمبني على أساس التقاليد والأعراف الدرامية المتعارف عليها، وهو عادة ما يسبق النص المسرحي، ثم يصاحبه بعد بداية العرض.

أما النص المسرحي فإنه يحوي النص الدرامي بكل جوانبه وجزئياته و إرشاداته التي وضعها المؤلف، تضاف لها الآلية الإخراجية التي تحول النص الدرامي من صورته المقروءة إلى صورته المرئية¹.

ويعتبر النص المسرحي ذلك النص الدرامي المكتوب بعد أن تتناوله يد المخرج ومجموعة العمل، من مصممي المناظر والملابس والإضاءة والممثلين والإدارة المسرحية

وغيرهم²، لتأتي المعالجة النهائية تحويلاً لكل المفردات المكتوبة إلى عناصر بصرية محسوسة.

يتميز النص المسرحي ببعض الخصائص منها: يحمل شيئاً من الغموض، ولا يستخدم الشروحات أو التوضيح، بل يُبقي بعض المسائل والتفاصيل لفهم المتلقي وخياله³. يستخدم بعض أدوات أو أساليب التأثير⁴، فهناك بعض الجمل التي تلمع عن باقي جمل النص المسرحي، وهذا ما يدفع أغلب الجمهور في عدد من المواضع إلى مقاطعة حوار الممثل والتصفيق بحرارة.

يوظف الصراع⁵؛ فالنص المسرحي المحبوك لا يخلو من عنصر الصراع فشكسبير وطف الصراع بصورة شديدة الوضوح في أعماله المسرحية خاصة التي تتناول حالات الصراع على السلطة بين الأفراد والجماعات.

تُعدُّ ترجمة المسرحيات عملية حية بدأت مع نشأة المسرح، وواكبت تطوراته وستتواجد حيثما يتواجد المسرح ويتواجد البشر، فالترجمة اقترنت أيضاً بالإنسان الذي استخدمها حتى يتواصل مع أخيه الإنسان ويفهمه ويقترّب منه، ولكن استخدام الإنسان للترجمة في المجال المسرحي يختلف عنه في المجالات الأخرى، وذلك باعتبار خصائص فن المسرح والنص المسرحي التي رأيناها سابقاً، كما أن المسرح أوسع مجالاً لدراسة الترجمة لأنه ديناميكي يتأقلم مع أي زمان ومكان⁶، ويمكن الحكم على اختلاف الترجمة عن طريق المنهج والتقنية التي تطبق من خلالهما، فما هي خصائص المترجم المسرحي؟ وماهي الأساليب المتبعة لتحقيق الغرض المنشود؟ وماهي الصعوبات التي يواجهها المترجم أثناء معالجته للنص المسرحي؟

إن خصوصية النص المسرحي الكامنة في بعده المكتوب والمنطوق، تجعل من فهمه ومن ترجمته نموذجا نصيا وترجميا خاصا، بحيث يقوم هذا النموذج أساسا على نظريات تخدم الترجمة بشكل عام وترجمة النصوص المسرحية وفهمها بشكل خاص⁷، لأنها تأخذ بعين الاعتبار النص بأكمله كوحدة لا يمكن تجزئتها في الترجمة، وتأخذ بعين الاعتبار صفة النص الموجه للعرض في زمان معين وعلى جمهور معين.

يبقى النص المسرحي منبعا لغويا وثقافيا وفكريا ينهل منه المخرجون المسرحيون متى شاءوا، فالنص المسرحي هو نص معطاء لا تنفذ أهميته بمجرد "استعماله" الأول، بل يبقى صالحا على ممر الأجيال والدهور، لذلك فطريقة ترجمة النص المسرحي تقوم أساسا على شكله ومحتواه والأثر الذي يحدثه اجتماع ذلك الشكل والمحتوى لدى وقوعهما في نفوس القارئ أو بالأحرى المشاهدين⁸، لأن النص المسرحي مقترن بعرضه، ولا يمكن التحدث عن أثر عمل مسرحي حقيقي إلا من خلال عرض ذلك العمل المسرحي على جمهور، ثم إن الاجتهاد في تحقيق أثر العمل المسرحي المترجم هو الذي يمنع النص المسرحي من الزوال يبقى أن نبحت عن طرق تحقيق ذلك الأثر من خلال أساليب الترجمة ومناهجها.

2. خصائص المترجم المسرحي

يشير فرحان بلبل الكاتب والناقد المسرحي إلى أن هناك ثلاث نقاط أساسية في شأن الترجمة أولاها أن المترجم يمتاز بأسلوب كتابي خاص به من ناحية، وهو أسلوب مستمد من خصائص الفصاحة والبيان في عصره من ناحية ثانية، فمثلاً بدأت ترجمة المسرحيات الأجنبية إلى العربية⁹ منذ منتصف القرن التاسع عشر حين كان السجع والموازنات اللفظية

بين الجمل والعبارات مظهراً جمالياً في الكتابة الادبية فجاءت الترجمات الاولى للمسرحيات مليئة بهاتين الميزتين وكثيراً ما كان المترجمون يحرفون المعنى الأصلي للجملة حتى يصوبونه في قالب ذلك المظهر الجمالي السائد، وكان كل مترجم يضيف على ترجمته أسلوبه الخاص في استخدام هاتين الميزتين، ثم بدأت أساليب الكتابة الادبية العربية تنحو نحو البساطة في التركيب اللغوي ونحو الاهتمام بالمعنى مع موازنة الاهتمام بجمال الصياغة الادبية، فأخذت الترجمات تنحو نحو التخلص من قيود السجع ولم يعد المترجمون بحاجة إلى التحايل على المعنى حتى يوردوه في القالب اللفظي بل صار أكثر أمانة للمعنى.

والنقطة الثالثة الأساسية التي تحدث عنها بلبل¹⁰ فهي على صعيد انتقاء النصوص المترجمة في شتى الفنون والآداب والعلوم التي يجب أن تتعلق بشكل مباشر بحاجة المجتمع الثقافية والفكرية والسياسية والاجتماعية في عصر من العصور فعندما بدأ العرب يترجمون الآثار الفكرية والعلمية منذ بداية عصر النهضة، كانوا ينتقون منها ما كان المجتمع العربي بحاجة إليه في استكمال عناصر النهضة وهذا الجانب هو الذي حكم ترجمة النصوص المسرحية ففي عهد التخلف والاستعمار كان المترجمون ينتقون المسرحيات التي تعد سلاحاً في هذه المعركة المزدوجة فلما بدأت الثقافة المسرحية تتحول إلى ضرورة لإتقان فن المسرح صارت جميع النصوص المسرحية قابلة للترجمة بغض النظر عن قدرتها في المعركة الاجتماعية والسياسية العربية لأن معرفة الإرث المسرحي العالمي صارت جزءاً من ضرورة استكمال العرب لشرطهم الحضاري من أهم مميزات المترجم هي إتقانه لغته واللغة التي يترجم عنها وان يكون في الوقت نفسه ضليعاً في الموضوع الذي يترجم أثراً من آثاره وهذا يعني في ترجمة المسرحيات أن يكون المترجم متقناً للغته بمقدار إتقانه للغة الأجنبية، وان يكون عارفاً لاصول التأليف المسرحي ولتاريخ المسرح فكل نص ينتمي إلى امة من الأمم

لها ظروفها التاريخية التي كتب النص فيها واستجابة لها وأسلوب كتابة النص المسرحي يحكمه الشكل الفني الذي كان سائداً في عصره كما تحكمه مقاييس الجمال الأدبي والفني عموماً في عصره فإذا لم يكن المترجم متقناً لكل هذه الصفات تقع ترجمته في أخطاء كثيرة تنتج عن عدم إدراكه لروح النص المترجم، ويرى بلبل ان النقص في ثقافة المترجمين هي أول عيب يصادفه في كثير من النصوص المترجمة فكثيراً ما نشعر ونحن نقرأ المسرحية المترجمة أن المترجم - يجهل - روح النص الذي يترجمه.

أما أكبر عيب يقع فيه كثير من المترجمين فهو عدم إتقانهم لخصائص اللغة التي يترجمون إليها وحتى إن كان المترجم ضليعاً بالعربية فإنه قد يكون جاهلاً لما يسمى "لغة المسرح" التي يؤكد بلبل أنها لغة مختلفة عن لغة الشعر و القصة والبحث العلمي. ولكن كيف تنعكس الترجمة السيئة على النص المسرحي ومن ثم على العرض المسرحي؟

إن سوء الترجمة يؤدي السياق العام لبناء أركان التأليف للنص المسرحي الذي هو في محصلة الأمر ينتمي إلى "الأدب" بخصائصه الجمالية وعمقه الإنساني إضافة إلى رهافة بناء الشخصيات والصراع فإذا وقع الخلل في الترجمة فسوف ينتقل الخلل إلى العرض. وبالتالي فإن الحد المطلوب لكي تكون الترجمة صحيحة وفعالة وقادرة على تقديم نصوص لخشبة المسرح العربي فمن الأجدر أن يكون المترجم أدبياً لا مجرد مترجم فإن كان أدبياً أمكنه أن ينقل روح النص الأصلي وان يأتي بالكثير من خصائصه اللغوية فالنص الأصلي شاعري والمناخ يوجب أن يأتي النص المترجم عنه شاعرياً والنص العنيف الغاضب لابد أن تأتي ترجمته حاملة لهذا الجو، وذلك عن طريق انتقاء الألفاظ المناسبة وعن طريق بناء الجملة، ويؤكد بلبل أن مجمل ذلك يوصل النص المترجم إلى أن يحمل خصائص النص الأصلي¹¹.

3. ما الصعوبات التي يواجهها القائمون بأعمال الترجمة المسرحية؟

هناك عدد كبير من الصعوبات التي يُواجهها من يقومون بالترجمة الأدبية¹²، ومن أبرزها ما يلي:

1.3 الصور والتشبيهات البلاغية: يأتي ذلك في مقدمة الصعوبات، وهو ما يتطلب معرفة المترجم بمفردات لا حصر لها على خلاف أنواع الترجمة الأخرى، ومن الممكن أن نقول إن أي مترجم أدبي يصلح لأي نوع آخر من التراجم، والعكس غير صحيح.

2.3 معايشة المترجم لظروف المؤلف: إن عنصر التخيل ودراسة الحالة النفسية والشعورية التي عاشها كاتب النص الأدبي الأصلي من بين أوجه الصعوبة في الترجمة الأدبية، وتتطلب إنساناً لديه الحس المُرْهف، وخاصة في أنماط الروايات العلمية أو الأشعار المترجمة، وذلك ما لا يستطيع القيام به المترجم النمطي أو التقليدي الذي اعتدنا عليه جميعاً.

3.3 عدم قدرة القارئ العربي على معايشة النص المترجم: وتلك إحدى صعوبات الترجمة الأدبية المهمة، وذلك الأمر لا دخل للمترجم الأدبي فيه حتى تكون منصفين؛ فلقد قام بالنقل مُبرِّراً الحالة التصويرية والشعورية، ولكنَّ شيئاً آخر وقف أمامه، وهو أسماء الأشخاص والأماكن؛ فالقارئ العربي يعرف الأسماء والمدن باللغة العربية، وقد يجد غُربة في النص المقروء، ومن هذا المنطلق ظهر التعريب؛ من أجل منح القراء الإحساس الشامل بالنص المترجم.

4. أساليب الترجمة المسرحية:

1.4 الأسلوب الأول:

البعض يفضلون الترجمة الحرفية¹³؛ حتى وإن لم يواكب ذلك ظهور الشكل الجمالي الذي يتضمنه النص الأصلي، وحببتهم في ذلك هو الأمانة في النقل، ولكن ذلك الفريق هو الأكثر تُعرضًا للنقد الأدبي، وتناهم سهام أصحاب الرأي الفني بما فيه الكفاية، فهم يعكسون جمودًا غير عادي في النص الأدبي المترجم.

2.4 الأسلوب الثاني:

هناك فريق آخر يرى أهمية القيام بخلق جديد يدور في فلك النص الأصلي، وداعمهم في ذلك هو أن النص الأصلي يحقق الغرض منه، وهو الإمتاع الفني الذي يعبر عن موهبة المؤلف أو كاتب النص الأصلي، وينبغي أن يحقق النص المترجم ذا القيمة، لذا وجب إضافة الحكمة الفنية.

يشير معظم خبراء مجال الترجمة الأدبية¹⁴ إلى أهمية أن يترك الحرية للمترجم الأبي في التعامل مع النص بشكل لا يخل بالمضمون، ويكون ذلك من خلال صياغة إبداعية، وإعادة الترتيب، وذلك على عكس ما يُمليه الخبراء بالنسبة لتصنيفات التراجم الأخرى، مثل الترجمة القانونية، والاقتصادية، والصحفية، والدينية والعلمية، ففي تلك الحالة وجب التدقيق النصي، وعدم اختلاق مصطلحات أو نصوص زائدة قدر الإمكان.

إذا تناولنا بالحديث كاتب ياسين الذي لقب بكاتب الثورة الذي ترجم هموم المواطن الجزائري وانشغالاته عبر مسرحياته المكتوبة باللغة الفرنسية وبالدارجة الجزائرية. حيث ترجمت أعماله الى عدة لغات فمثلا مسرحية "محمد خذ حقيبتك" التي أثارت الكثير من الجدل والانتقادات والغضب ومسرحية "فلسطين المغدورة" و"غيرة الفهامة" "حرب الألفي سنة" و مسرحية "نجمة" و غيرها من الاعمال فقد ساهمت الترجمة في إبراز هذه الاعمال التي كانت اغلبها تعالج الهوية الجزائرية¹⁵.

إن ترجمة أعمال كاتب ياسين تحتاج إلى مترجم ملم بالثقافة الجزائرية حيث إن المترجم سعيد بوطاجين انشغل عدة سنوات لترجمة رواية "نجمة" فيقول إن كل من قرأ نجمة يحس أنها هالة أدبية. فنص ياسين يحتاج إلى مجهود كبير علي مستوى المعنى والأسلوب وتكمن الصعوبة في ترجمته ونقل بعض المقاطع الوصفية، أو التوقعات الواردة فيه من الفرنسية إلى العربية. إذن فإن تترجم ترجمة دقيقة لهذا العمل يجب أن تكون أنت هو كاتب ياسين الذي يعرف العربية والفرنسية. فلا بد أن تتبنى نفس التقنية الروائية التي اتبعها وأسلوب الحكى وكل هذا يحتاج إلى وقت يستأنس به المترجم ويعرف خصائصه، ومن بينها:

فالتجمة المسرحية حالة في حد ذاتها، ويجب أن تحقق الهدف منها، والذي ينبثق من الرؤية الفنية للنص الأصلي والاستماتة في نقل ذلك عبر النص المترجم، لذا فإن هناك كثيراً من العناصر التي يجب أن تتحد مع بعضها لتكون الترجمة المسرحية الناجحة، سواء ما يتعلق بقدرات الترجمة والسمات العملية التي يجب أن تتوافر في المترجم بوجه عام، أو ما يتعلق بالوجدان والأفكار، ومن ثم القدرة على التعبير عن جواهر النصوص الأجنبية.

مما سبق تتضح الحاجة الملحة إلى مبدعين وليس موظفين في مجال الترجمة المسرحية وقد يكون من دواعي ذكر ذلك اختلاط الحابل بالنابل، وظهور فئات كثيرة من المترجمين يطالعوننا بقدرتهم على القيام بمهام الترجمة المسرحية دون وجود المقومات المثالية في ذلك، ومن ثم ظهرت أعمال ومنقولات عن أعمال أجنبية شوهت فيها النصوص الأصلية، وأصبحت مثل القصص والروايات التي يكتبها المبتدئون، تاركين عظمة وجمال النصوص الأصلية وراء ظهورهم، ومُخْلِفين منتجات غير ذات قيمة.

5. خاتمة:

الترجمة المسرحية، من اللغة العربية إلى اللغة الحية، عند كاتب ياسين

وعلى هذا الأساس جاءت فكرة البحث في أعمال كاتب ياسين الإبداعية التي حيرت النقاد، واستوقفت القراء عبر الزمن ولا تزال الى وقتنا الحاضر، وتراكت الأسئلة وتعددت التأويلات، ووجد القراء في هذه النصوص المسرحية مجالا خصبا يستجيب لتساؤلاتهم وتوجهاتهم، فهي كتابة إبداعية تخطت الحدود المحلية الى العالمية، وتجاوزت قراءة القارئ الجزائري لتكتسي الصبغة العالمية و تثير انتباه القارئ عبر العالم فترجم أعمال الكاتب الى عدة لغات، وتشكل موضوعات بحث لعدة دراسات وأبحاث أكاديمية وبهذا حظيت أعمال كاتب ياسين بثراء قرائي وترجمي جليين.

6. قائمة المراجع:

- 1- هيكل أحمد، " تأصيل الأدب المسرحي"، الأدب القصصي والمسرحي في مصر، 1983، ص 54.
- 2- القاسمي، سمير عبد المنعم، جماليات السنوغرافيا في العرض المسرحي، عمان دار: الرضوان للنشر و التوزيع، الأردن 2012، ص62.
- 3- جوزيت فيرال، المسرحانية و خصوصية اللغة المسرحية، تر: صالح راشد، القاهرة، مجلة الفصول، مجلد 14، عدد 01، مصر 1995، ص22.
- 4- نفس المرجع، ص 23.
- 5 نفس المرجع، ص 24.
- 6 – Aziz, Yowell Y. and Lataiwish, Muftah S., *Principles of translation, Dar annahda larabiya, Benghazi, 2000, P45.*
- 7- جورج موانان، اللسانيات و الترجمة، ت: حسين بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ص 18.
- 8- حسام الدين مصطفى، أسس وقواعد صناعة الترجمة، كتاب على الأنترنت، www.hosameldin.org، 2011، ص91.
- 9- فرحان بلبل، أصول الإلقاء المسرحي، كتاب على الأنترنت مكتبة Google، 1996، ص 201.
- 10- نفس المرجع، ص 202 – 203.
- 11- فرحان بلبل، أصول الإلقاء المسرحي، كتاب على الأنترنت مكتبة Google، 1996، ص 210.
- 12- - انعام بيوض، الترجمة الأدبية، مشاكل و حلول، دار الفراحي، بيروت، 2003، ص 26.
- 13 - *Mattar Antoine c, La Traduction Pratique, Dar El machreq, Beyrouth, 1978, P 31.*
- 14 - *Le Même Ouvrage, P34.*
- 15- أ.د حنفاوي بعلي، الترجمة و جماليات التلقي المبادلات الفكرية و الثقافية، دار الزوري العلمية للنشر و التوزيع، 2017، ص 264.